وطبيعة منظمات او مؤسسات سياسية عادية، من جهة اخرى، كما هي حال الاحزاب السياسية مثلاً. وخلال السنوات الاخيرة، قام عدد من الوفود الاجنبية بزيارة فلسطين المحتلة، في ما يعرف بمهمات لتقصي الحقائق. وعادت جميعها، دون استثناء، مقتنعة بحقيقة واحدة، على الاقل، هي ان الشعب الفلسطيني يعتبر م.ت.ف. ممثله الشرعي والوحيد. وليس من المحتمل ان تتمتع اية منظمة او مؤسسة سياسية عادية بمثل هذا الاجماع، او بالاحرى هذا الاتفاق الجماعي في الرأي.

واذا كان ذلك يؤكد ان التمسك بـ م.ت.ف. انما هو، في الحقيقة، تعبير عن التشبث بالوطن الفلسطيني، فلا غرابة، اذاً، في ان تنطوي كل انماط العمل السياسي داخل الوطن المحتل على مضمون جوهري واحد هو احتضان الشعب الفلسطيني للمنظمة، والتفافه حولها، ورفضه اي محاولة لانكار ما تمثله بالنسبة الى مستقبله السياسي الوطني.

لقد تمحورت السياسة الاسرائيلية العامة، والمعلنة، في ضرورة تقويض مراكز قوة منظمة التحرير داخل فلسطين المحتلة. غير ان الفشل كان حليفاً مخلصاً لهذه السياسة، بدليل ما يبديه الفلسطينيون العرب الذين تشبثوا بأرضهم عقب الاحتلال العام ١٩٤٨، من مظاهر مقاومة وصمود. لقد فوجئت سلطات الاحتلال بهؤلاء يرفعون علمهم الوطني الفلسطيني رغم ثلاثين عاماً ونيف من القمع والارهاب ومحاولات القهر. لقد أكد الفلسطينيون العرب، دونما لبس، ان م.ت.ف. هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني أجمع.

١٢ ـ واخيراً، فان اتخاذ موقف من منظمة التحرير لا يعني، فقط، اتخاذ موقف من تأييد حركة تحرر وطني مشروعة، ولا تعني العلاقة بمنظمة التحرير مجرد علاقة بمنظمة واحدة بين عدة منظمات، وانما هو، ايضاً، موقف من حق الشعب الفلسطيني في الوجود وفي التعبير، بحرية، عن هويته وارادته الوطنيتين من خلال م.ت.ف. ممثله الشرعي والوحيد. وكل من يقول ان م.ت.ف. ليست ممثل الشعب الفلسطيني الوحيد، نسأله: من هو الممثل الآخر؟ او من هم الممثلون الآخرون؟ أما الذين يقولون انها الممثل الاول، فنسألهم: من هو الممثل الثاني؟ واما الذين يقولون ان منظمة التحرير تمثل المقاتلين، فنسألهم: من يمثل غير المقاتلين؟ ونسأل الجميع: من هو الذي يحدد ويقرر؟ انه الشعب الفلسطيني نفسه، الذي اجمع على الالتفاف حول م.ت.ف. بالذات.

انه لصالح السلام في العالم، ولصالح الاسرة الدولية ان تساعد الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه الوطنية الثابتة، كما صادقت عليها الامم المتحدة، التي تمثل الشرعية الدولية.

لقد ساهم الشعب الفلسطيني في الجهود من اجل السلام، حيث قدم ممثله الشرعي والوحيد م.ت.ف. عدداً من المقترحات لهذا الغرض. ولا تزال كلمات رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة، ياسر عرفات، في الجمعية العمومية للامم المتحدة، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٤، سليمة اليوم كما كانت عندما نطق بها، وهي «البندقية وغصن الزيتون».

ونتمنى على الذين يزعمون ان لديهم رؤية واضحة والذين يتحملون مسؤوليات ضخمة في تحقيق السلام العالمي والحفاظ عليه، ان يروا غصن الزيتون.

---

(١) انظر تصريح وزير الدفاع الاسرائيلي آنذاك، اريئيل شارون في
Schiff, Ze'ev & Ehud Ya'ari; *Israel's Lebanon War*, New York: Simon & Schuster, 1984, p. 66.
وتصريح آخر له في **المصدر نفسه**، ص ٧٣. ومقابلة معه في **معاريف**، ١٨/٦/١٩٨٢، ترجم في **يوميات الحرب الاسرائيلية في لبنان** (حزيران/كانون الاول ـ